مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (37) العدد (4)2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (37) No. (4) 2015

اختلاف الأبنية في القرآن الكريم

الدكتور يونس يونس [*]
خديجة حسين [**]

(تاريخ الإيداع 28 / 4 / 2015. قبل للنشر في 13 / 7 / 2015)

□ ملخّص □

يدرس البحث اختلاف الصيغ والأبنية المتماثلة في ألفاظ القرآن الكريم ضمن سياقها ، فيقارن بين الأسماء والأسماء من حيث التعريف والتنكير ، وصيغ الجموع ، وبين الأفعال والأفعال ؛ كالتعبير بالماضي والمضارع ، والبناء للمعلوم والبناء للمجهول ، وبين الأسماء والأفعال ؛ كالتعبير بالمضارع واسم الفاعل ، والمصدر والمصدر ، فيتناول الفروق الدقيقة بين معانيها واستعمالاتها بحسب ما يقتضيه السياق اللغوي وسياق الحال ، ويحاول أن يحلل تلك الصيغ والأبنية تحليلاً لغوياً دقيقاً ليصل في نهاية المطاف إلى المضمون أو الغاية الدلالية من تشاكل تلك الألفاظ وتماثلها .

وعرض البحث آراء العلماء من لغويين ونحاة ومفسرين وبلاغيين ، فبيّن اختلاف وجهاتهم وآرائهم ومواقفهم ما بين تماثل تلك الصيغ والأبنية وتشابهها ، أو اختلافها وتباينها ، كل ذلك ضمن التركيب القرآني والسياق اللغوي ، ومقتضى الحال والمقال .

وينتهي البحث بخاتمة تضمنت النتائج التي توصل إليها البحث .

الكلمات المفتاحية : الصيغ ، القرآن الكريم ، العلماء .

[*] **أستاذ ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، جامعة تشرين ، اللاذقية، سورية .**
[**] **طالبة دراسات عليا (دكتوراه) ، في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، جامعة تشرين ، اللاذقية، سورية .**

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (37) العدد (4)2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (37) No. (4) 2015

The different buildings in the Qur'an

Dr. Younis younis [*]
Khadija Hussein [**]

(Received 28 / 4 / 2015. Accepted 13 / 7 / 2015)

□ ABSTRACT □

Taght find differing formulas and buildings simslar in the words of the Koran within the context compares names and names in terms of definition and saying that the indefinite , and plural forms , and between the acts and deeds ; the expression of the past and the present tense , and the construction of the known and the construction of the unknown , and the names and deeds ; the expression palmdhara and the actor's ma,e , and source and the source , deals with the meanings and uses nuances according to the required linguisric context , and the context of the case , and trying to analyze those formulas and structures analysis linguistically accurate up to eventually secures or end semantic of isomorphism those words and similarity .

And display search the views of scientists from linguists and dropped by the interpreters and Blagaan between the different destinations , opinions and attitudes between similar to those formulas and buildings and similarity , or different and contrast , all within the quranic installation and linguistic jewelers , and appropriate , and the article

And ends with a conclusion find the findings of the research involved .

Key words : formulas , the Koran , and scientists .

[*]**Professor , Arabic language Department, Faculty of Arts and Humanities , Tishreen University, Lattakia, Syria .**
[**]**Postgraduate student , Arabic language Department, Faculty of Arts and Humanities , Tishreen University, Lattakia, Syria .**

مقدمة :

مفهوم الأبنية:

الأبنية جمع بِنْية أو بُنْية، من البني:نقيض الهدم "، والبني مصدر وفعله بنى ومنه«بنى البناء بناء، يبني بنيا...وبنًى مقصور، والبنية الكعبة ، والبناء واحد الأبنية " [1] . ومن هنا يكون معنى البناء والتركيب والصياغة.

أمّا الأبنية في علم الصّرف فهي صيغ الكلمات التي تنشأ عن التّصريف الذي أشار إليه ابن عصفور" في قوله «هو جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني» [2] ، وهي حروف الكلمة وحركاتها وسكناتها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كلٌ في موضعه»" [3].

وقد اهتمّ علماء اللغة بالأبنية الصّرفيّة، فقسّموها إلى أبنية أسماء وأبنية أفعال، وفرّقوا– من خلال هذين القسمين من الأبنية– بين الأحرف الأصول والأحرف الزّوائد في كلّ بنية صرفية. وقد صنّف هؤلاء العلماء أبنية الأسماء حسب أحرفها الأصول إلى ثلاثيّة ورباعيّة وخماسيّة، وأبنية الأفعال إلى ثلاثيّة ورباعيّة [4] .

أما أبنية المصادر فقد صنفها العلماء حسب أبنية الأفعال، وتنقسم إلى مصادر الأفعال الثلاثية المجردة، ومصادر الأفعال الثلاثية المزيدة، ومصادر الأفعال الرباعية المجردة والمزيدة " [5].

أهمّيّة البحث وأهدافه : يهدف البحث إلى إبراز ما يأتي :

1– إبراز وظيفة السِّياق اللُّغويِّ في النصّ القرآني .

2– التركيز على السِّمات اللُّغويَّة التي يستعملها الخطابُ القرآنيُّ في ظاهرة اختلاف الأبنية في سياقها.

3– إظهار قيمة الصِّيغة في تركيبها .

4– إظهار التَّنُّوع الأسلوبيِّ الخاضع .

5– إيضاح أوجه بلاغة السِّياق القرآنيِّ.

منهجية البحث :

يعتمد البحث المنهج الوصفي التّحليلي ، حيث عمدت إلى رصد الظّاهرة ومن ثمّ دراستها وتحليلها اعتماداً على آراء العلماء والمُفسّرين .

---

1 العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د. إبراهيم السامرائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1988 ، 379/8 .

2 الممتع في التصريف ، ابن عصفور الإشبيلي (ت 665 هـ) ، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط 1، 1996، ج1 ، ص33 .

3 قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ، تأليف إميل بديع يعقوب ، وبسام بركة ، ومي شيخا ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، 1998 ، ص98 .

4 ينظر : الكتاب ، سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، دارا الجيل، بيروت، ط 1، 1411هـ. 85/4 . الأصول في النحو ، لابن السراج ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1405 هـ – 1985 م ، 179/3 .

5 الأصول في النحو ، ابن السراج ، 793/2 .

أوّلاً: أبنية الأسماء :

أ – اختلاف أبنية اسم الفاعل :

تختلف صيغ المشتقات في القرآن الكريم بين موضع وآخر ؛ تبعاً لسياقها ، من ذلك صيغتا اسم الفاعل (مشتبه) و (متشابه) اللتين وردتا في قوله تعالى: ﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾ [الأنعام 99] . بينما جاءت صيغة متشابه وحدها في قوله سبحانه في موضع آخر : ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ [الأنعام 141]. فما سرُّ تعاقب صيغتي اسم الفاعل في السِّياقين ؟ وما سبب التَّخصيص ؟ .

لاحظ بعض العلماء المفسّرين أنَّ ثمَّة سرّاً بلاغيّاً لطيفاً يبوح به تعاور الصِّيغتين في سياقيهما ، وقد تأبَّى ذلك على بعضهم الآخر فذهبوا إلى أنَّ مشتبهاً، ومتشابهاً لغتان بمعنى واحد ، فذهب كثير منهم إلى مجيء تفاعل بمعنى افتعل ، يقول سيبويه : " وأمَّا تفاعلت فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين فصاعداً ..... وذلك قولك : تضاربنا وترامينا وتقاتلنا . وقد يشركه افتعلنا فتريد بهما معنى واحداً ، وذلك قولهم : تضاربوا واضطربوا ، وتقاتلوا واقتتلوا ، وتجاوروا واجتوروا ، وتلاقوا والتقوا " [6].

واعتمد الزَّمخشريُّ [7] ، والرَّازيُّ [8] ، وأبو حيَّان[9]هذا المعهود اللُّغويِّ حينما رأوا أنَّ : اشتبه الشَّيئان وتشابها بمعنى واحد ، كقولك اختصم وتخاصم ، واستوى وتساوى ، واشترك وتشارك ، وغير ذلك ممَّا يشترك فيه باب الافتعال والتَّفاعُل . والافتعال والتَّفاعُل يشتركان كثيراً ، إلاّ أنَّ ابن الزُّبير الغرناطيّ يعقِّب على مذهبهم هذا مؤيداً ومُبيِّناً الفرق بين الصِّيغتين ، وسرَّ تغاير الاستعمال القرآنيِّ في السِّياقين ، يقول: " إنَّ مشتبهاً ومتشابهاً لا فرق بينهما إلا ما يُعدُّ فارقاً ؛ إذ الافتعال والتَّفاعُل متقاربان ، أصولهما : الشِّين والباء والهاء ، من قولك: أشبه هذا هَذا إذا قاربه وماثله . ورد في أولى الآيتين على أخفِّ البناءين، وفي الثَّانية على أثقلهما؛ رعيًا للتَّرتيب المتقرِّر ، وقد مرَّ نحو هذا في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ ﴾ في سورة البقرة 38 ، وقوله : ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ ﴾ في سورة طه 123" [10].

إنّ ما ضرب به المثل من آية البقرة ، وآية طه فيه نظر ؛ لأنَّ سورة طه مكيَّة ، وسورة البقرة مدنيَّة [11] ، وإن كان مقصد التَّرتيب عنده البداءة بالأخفِّ ثمَّ الأثقل صياغة فهذا يحتاج إلى دليل مخصِّص لسياق هذا الاستعمال ، وهو نفسه مثَّل للأخفِّ والأثقل في تغاير الصِّيغتين اسطاع واستطاع بدلالة السِّياق ، لا بالتَّرتيب المذكور .

ووافق ابن عاشور [12]ما ذهب إليه ابن الزُّبير فذكر أنَّ الاشتباه والتَّشابه بمعنى واحد وأنَّهما مترادفان ، واشتقاقهما من الشَّبه ، وجمع بينهما في الآية الأولى ؛ للتَّفنُّن كراهية إعادة اللَّفظ بعينه ؛ ولأنَّ اسم الفاعل من التَّشابه – متشابه – أفضل بالوقف عليه لما فيه من مدِّ الصَّوت بخلاف مشتبه وهذا من بديع الفصاحة .

---

6 الكتاب ، سيبويه ، ج 2 ، ص 239، وينظر : شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، جامعة قار يونس ، 1978 ، ج1 ، ص108.

7 الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للإمام محمود بن عمر الزمخشري ، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ج2 ، ص379.

8 التفسير الكبير مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، طهران ، إيران ، ط 2، د.ت ، ج13 ، ص110

9 البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسيّ، دار الفكر، بيروت، 1412ه ، ج4 ، ص599

10 ملاك التأويل :ج1 ، ص338.

11 ينظر: البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العربية، صيدا– بيروت، 1408ه ، ج1 ، ص193.

وأرى أنَّ الصِّيغتين ليستا بمعنى واحد من حيث الدَّلالة السِّياقيَّة ، فهناك فرق دقيق بينهما جاء القرآن الكريم به؛ لتخصيص كلِّ آية بالصِّيغة التي وردت فيها ؛ لأنَّ الزِّيادة في المبنى تعطي زيادة في المعنى ، كما أنَّ القرآن الكريم لا يستعمل كلمة بصيغة مختلفة في موطن ، ويستعملها بصيغة متماثلة في موطن آخر إلا لسبب يقتضيه سياق النَّص، فكلُّ لفظة اختصَّت بموضعها المناسب. فسياق الآية الأولى في بيان قدرة الله عزّ وجل وآياته الباهرة في خلقه قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ * فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ * وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام 95–99]. وسياق الآية الأخرى في بيان الأطعمة وما يحلِّله ويحرِّمه أهل الكفر؛ افتراء على الله ، وبيان عقائدهم الباطلة ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ * وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام 136 – 141].

فالفعل (اشتبه) أكثر ما يفيد الالتباس والإشكال ، أمَّا (تشابه) فأكثر ما يفيد المشاركة في معنى من المعاني . جاء في تاج العروس : " أمور مشتبهة ومشبَّهة كمعظَّمة ، أي : مشكِلة ملتبسة يشبه بعضها بعضاً " [13] ، وجاء في المصباح المنير: " فالمشابهة : المشاركة في معنى من المعاني ، والاشتباه : الالتباس " [14]. فـ " الأمور المشتبهة تحتاج إلى زيادة نظر وتأمُّل؛ لإدراك حقيقة أمرها ، فوضع مشتبهاً في السِّياق الدَّال على قدرته وآياته ، وفي موضع الأمر بالنَّظر انظروا إلى ثمره دون الموضع الآخر ممَّا ليس في هذا السِّياق ، فكان كلُّ تعبير أنسب في سياقه الذي ورد فيه "[15].

ب – الاختلاف بين أفعل التَّفضيل واسم الفاعل :

جاءت صيغة أفعل التَّفضيل في قوله تعالى : ﴿لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾ [هود 22] ، وصيغة اسم الفاعل في قوله تعالى : ﴿لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [النحل 109]. وقد اختلفت نظرة العلماء في بيان وجه المغايرة بين الصِّيغتين في سياقيهما ، فقد ذهب الخطيب الإسكافيّ [16] – معتمدًا على السِّياقين اللُّغويِّ والحاليِّ

---

12 التَّحرير والتَّنوير ، المختصر من "تحرير المعنى السَّديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد" لمحمد بن طاهر بن عاشور، بيروت، د. ت ، ج7 ، ص402.

13 لسان العرب، لابن منظور، اعتنى به أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط 1، 1416هـ ، مادة ش ب هـ .

14 المصباح المنير ، أحمد بن محمّد الفيوميّ (ت 770 هـ) ، ص 304.

15 بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمّان، ط 3، 1426هـ ، ص92.

16 درة التَّنزيل : ص753.

– إلى أنَّ سياق آية هود تقدَّمها : ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ [هود 20] ، فهؤلاء ضُوعف لهم العذاب ؛ لأنَّهم كما وصفهم الله بقوله : ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [هود 19] ، فهم لم يكتفوا بضلالهم ، وإنَّما يضلون غيرهم ؛ ليكونوا في الضَّلال سواء ؛ فاستحقُّوا تضعيف العذاب ، ولذا استحقُّوا الوصف بالخسران بصيغة التَّفضيل . أمَّا سياق آية النَّحل فلم يُخبر عن الكفَّار أنَّهم مع ضلالهم أضلُّوا من سواهم ، وإنَّما جاء وصفهم بقوله سبحانه : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [النَّحل 107] . فهؤلاء لم يُذكر فيهم ما ذكر في آية هود من مضاعفة العذاب ، كما أنَّ فواصل الآيات قبلها ، مثل : (الكافرين) ، و (الغافلون) ناسب مجيء (الخاسرون) .

وقد ذهب الكرمانيُّ إلى ما ذهب إليه الإسكافيُّ ، ونقل عنه ، وأرجع سبب تخصيص كلِّ صيغة في تركيبها إلى السِّياق الذي سيقت فيه ؛ " لأنَّ هؤلاء صدُّوا عن سبيل الله وصدُّوا غيرهم فهم الأخسرون يُضاعف لهم العذاب ، وفي النَّحل صدُّوا فهم الخاسرون " [17]. بينما يرى ابن الزُّبير [18] أنَّ آية هود سبقها ما يُفهِم المفاضلة ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ [هود 17] ، أي : من كان على بينة من ربه ليس كمن كفر وجحد وكذَّب الرُّسل، ثمَّ جاء قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً ﴾ [هود 18] ، فهذه آية مفاضلة – أيضاً – فقد جاء باسم التَّفضيل أظلم ، فناسب هذا لفظ الأخسرون بصيغة المفاضلة ، ولو ورد الخاسرون لحصل التَّنافُر في النَّظم والتَّبايُن في السِّياق. وأمَّا سياق آية النَّحل فلم يقع قبلها تفاضُل وتفاوُت وإنَّما قبلها : ﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لاَ يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النَّحل 104 – 105] ، وبعد ذلك: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[النَّحل 107] ، و ﴿ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [النَّحل 108] ، فيلاحظ أنَّ فواصل هذه الآيات جاء بصيغة : اسم الفاعل المجموع جمع السَّلامة ، فناسب مجيء الخاسرون ولم يكن هنا ما يستدعي المفاضلة لا من جهة المعنى ، ولا من جهة اللَّفظ فتناسبت الآيات في سياقها وفواصلها .

نلاحظ من تحليلي الإسكافيِّ وابن الزُّبير أنَّهما اتَّفقا في تفعيل السِّياق اللغُويِّ القائل بالتَّوفيق بين الفواصل ، أمَّا سياق الحال فتأويل ابن الزُّبير يختلف عن الإسكافيِّ ، ومن شايعه ، فعند ابن الزُّبير أنَّ آية هود جاءت بصيغة التَّفاضُل لما سبقها من التَّفاضُل والتَّفاوُت ، ولمَّا لم يكن قبل آية النَّحل مفاضلة جاءت بصيغة اسم الفاعل المجموع جمع مذكَّر سالماً موافقة لِمَا سبقها من سياقات.

ووظَّف أبو حيَّان صيغة التَّفضيل في تركيبها فاستلهم قولاً لطيفاً، فقال – عند آية هود–: " ولما كان خسران النَّفس أعظم الخسران حكم عليهم بأنَّهم هم الزَّائدون في الخسران على كلِّ خاسر" [19].

ج – الاختلاف بين اسم الفاعل ومبالغته :

تغايرت الصِّيغتان – ساحر وسحَّار – في سياقين، الأولى في قوله تعالى : ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ [الأعراف 112]، والثانية في قوله عز وجل : ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ [الشعراء 37]. وقد أشار الزَّمخشريُّ [20]

---

17 البرهان في متشابه القرآن، لمحمود بن حمزة الكرماني، تحقيق أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، دار الوفاء، المنصورة– مصر، ط 2، 1418هـ ، ص198.

18 ملاك التَّأويل : ج 1 ، ص 512.

19 البحر المحيط ج6 ، ص138.

20 الكشَّاف : ج4 ، ص389.

لسبب تخصيص كلِّ صيغة في تركيبها بأنَّ قوم فرعون عارضوا قوله : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [الشعراء 109] بقولهم: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ فجاؤوا بصيغة المبالغة سحار ؛ ليطمئنوا نفسه ، ويسكِّنوا بعض قلقه . واستفاد ابن الجزريّ من إشارة الزَّمخشريِّ من دلالة الصِّيغتين في السِّياق وزاد الأمر توصيفًا فذكر أنَّ القرَّاء : " اتَّفقوا على حرف الشُّعراء أنَّه ﴿ سَحَّارٍ ﴾ ؛ لأنَّه جواب لقول فرعون فيما استشارهم فيه من أمر موسى بعد قوله : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ فأجابوه بما هو أبلغ من قوله ؛ رعاية لمراده بخلاف التي في الأعراف فإنَّ ذلك جواب قولهم " فتناسب اللَّفظان" [21].

ونقل الآلوسيُّ [22] فروقاً بين سحار وساحر فسحَّار بصيغة المبالغة يكون لمن يريد السِّحر ، وساحر بصيغة اسم الفاعل يكون لمن سحر في وقت دون وقت ، وقيل : إنَّ السَّاحر للمبتدئ في صناعة السِّحر ، والسَّحَّار هو : المتمرِّس في السِّحر والمنتهى الذي يُتعلَّم منه ذلك .

وهذا التَّفريق الذي نقله الآلوسيُّ ، هو تفريق في العموم بين السَّاحر والسَّحَّار ، وليس مختصًّا في سياق آيتي الأعراف والشُّعراء . وجعل ابن عاشور [23] السَّحَّار مرادفًا للسَّاحر في الاستعمال اللُّغويِّ ، وأنَّ صيغة فعَّال في قوله : سحَّار جاءت هنا للنَّسب دلالة على الصِّناعة ، وذلك مثل : النَّجَّار ، والقصَّار ، وممَّا يدلُّ على ذلك مجيء (عليم بالسِّحر) بمعنى الفائق في علمه .

وقد استلزم من تحليل ابن عاشور أنَّ بناء فعَّال قد يأتي غير مراد به الكثرة أو المبالغة ، قال العكبريُّ – عند قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [آل عمران 182]– : " وظلام: فعَّال من الظُّلم ، فإن قيل : بناء فعَّال للتَّكثير ، ولا يلزم من نفي الظُّلم الكثير نفي الظُّلم القليل ، فلو قال : بظالم لكان أُوّل على نفي الظُّلم قليله وكثيره. فالجواب من ثلاثة أوجه: أنَّ فعَّالا جاء لا يُراد به الكثرة ، كقول طرفة [24]:

وَلَستُ بِحَلاّل التِّلاعِ مَخَافَةً وَلَكِن مَتَى يَسترَفِدِ القَومُ أَرفِدِ

ولا يريد هاهنا أنَّه قد يحلُّ التِّلال قليلاً ؛ لأنَّ ذلك يدفعه قوله : " مَتَى يَسترَفِدِ القَومُ أَرفِدِ " وهذا يدلُّ على نفي البُخل في كلِّ حال ؛ لأنَّ تمام المدح لا يحصل بإرادة الكثرة " [25].

وحاصل دلالة التَّغاير بين الصِّيغتين في كُلٍّ: أنَّ الفاعل من السِّحر : ساحر لسياق قوله تعالى: ﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾ [الأعراف 120] ، و﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ [الشُّعراء 40] ، كما أنَّ السَّحَرَة جمع ساحر ، ككَتَبَة وكَاتِب ، وفَجَرَة وفَاجِر ، أمَّا سحَّار فقد وُصِفَ بلفظ : عليم ووصفه يدلُّ على تناهيه فيه وحذقه به؛ فناسب لذلك أن يُذكروا بالاسم الدّال على المبالغة في السِّحر[26].

---

21 النشر في القراءات العشر : ابن الجزري، تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع ، مطبعة مصطفى محمد بمصر ، د.ت ، ج 2 ، ص271.

22 روح المعاني : ج9 ، ص23.

23 التَّحرير والتَّنوير : ج19 ، ص124.

24 البيت في ديوانه ص29.

25 التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط 2، 1407ه ، ج1 ، ص316.

26 ينظر: الحجة للقراء السبعة : أبو علي الفارسي ، حققه بدر الدين قهوجي وبشير حويجاني ، راجعه ودققه عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط 1 ، 1984 ، ج4 ، ص64، و التفسير الكبير : ج14 ، ص200.

د – الاختلاف بين صيغ الجموع :

هاتان الصَّيغتان خطايا وخطيئاتكم من الصِّيغ الدَّالَّة على الكثرة أو القلَّة ، حيث وردت الصَّيغة الأولى في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ [البقرة 58]، وجاءت الصِّيغة الثَّانية في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾ [الأعراف 161].

وقد أخذ المفسِّرون يُعلِّلون تعاقب تينك الصِّيغتين ويبيّنون الفروق المعنوية بينهما ، فالتمسوا لإيثار صيغة على أخرى نكات بلاغيَّة تبرّر وتعلّل وضع كل صيغة في سياقها . فربط الخطيب الإسكافيُّ [27] بين جمع التكسير في سورة البقرة والجمع السالم في سورة الأعراف ، فخصَّ الصِّيغة الأولى بالتَّكسير؛ لأنَّ الله سبحانه أخبر في هذه الآية عن نفسه بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ فلمَّا أسند الفعل إلى نفسه سبحانه ناسب أن يذكر الخطايا التي تدلُّ على الكثرة ؛ إشارة إلى أنَّ الله بجوده وكرمه يغفر الخطايا الكثيرة، ولمَّا لم يُسند الفعل إلى نفسه في آية الأعراف، ولم يُسم الفاعل فقال: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ﴾ أتى بلفظ خطيئات التي هي جمع مؤنث سالم للقلَّة فجاء كُلٌّ على ما يناسب، وتابعه على ذلك: السِّيوطيُّ [28] وغيره .

ولم يرتض الآلوسيُّ [29] اعتماد الإسكافيِّ على السِّياق اللُّغويِّ في بيان وجه الجمع بين التَّكسير والسَّالم المتمثِّل في (إذ قلنا) و (إذ قيل) فذكر أنَّه وإن ورد في الأعراف و (إذ قيل) لكنَّه جاء في السُّورتين (نغفر لكم) بإضافة الغفران إلى نفسه سبحانه، ولا شك أنَّ رعاية سياق (نغفر لكم) أولى من رعاية و (إذ قيل لهم) ؛ لتعلُّق الغفران بالخطايا؛ فعلى هذا التَّوجيه كان ينبغي أن يذكر جمع الكثرة (الخطايا) كذلك في الأعراف.

وكأنِّي بالآلوسي يشير إلى أنَّ السِّياق وحده هو الحكم في التَّفريق بين مدلولي القلَّة والكثرة بعيداً عن مجاراة اللُّغويِّين لتقسيم الجموع إلى كثرة وقلَّة، إلا أنَّه عاد بعد تحليله للصِّيغتين ليذكر أنَّ هذه المغايرة ما هي إلا من باب التَّفنُّن في التَّعبير فقال: "وبالجملة التَّفنُّن في التَّعبير لم يزل دأب البلغاء وفيه من الدَّلالة على رفعة شأن المتكلم ما لا يخفى، والقرآن الكريم مملوء من ذلك"[30].

واتَّجه ابن الزُّبير اتِّجاهاً آخر جمع فيه بين مدلولي الكثرة والقلَّة في البقرة والأعراف، وسياق السُّورتين حيث: "ورد جمعها في البقرة مُكسَّراً؛ ليناسب ما بنيت عليه آيات البقرة من تعداد النِّعم والآلاء...؛ لأنَّ جموع التَّكسير ما عدا أربعة أبنية: أفعُل، وأفعال، وأفعلة، وفِعلَة، إنَّما ترد في الغالب للكثرة فطابق الوارد في البقرة ما قُصد من تكثير الآلاء والنِّعم، وأمَّا الجمع بالألف والتَّاء فبابه القلَّة، ما لم يقترن به ما يبيِّن أنَّ المراد به الكثرة ، فناسب ما ورد في الأعراف من حيث لم تُبنَ آيُها من قصد تعداد النِّعم على ما يناسب والله أعلم"[31].

وعبارة ابن الزُّبير: " وأمَّا الجمع بالألف والتَّاء فبابه القلَّة، ما لم يقترن به ما يبيِّن أنَّ المراد به الكثرة " عبارة على بساطتها ووجازتها خطيرة الأبعاد في دلالتها النَّافذة على دور السِّياق في التَّفريق بين مدلولي القلَّة والكثرة، فالعرب

---

27 درَّة التَّنزيل : ص235.

28 الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السُّيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 1418هـ ، ج3 ، ص341.

29 روح المعاني ج 1 ، ص267.

30 السَّابق.

31 ملاك التَّأويل ج 1 ، ص207.

قد يجمعون بالألف والتَّاء، وهم يريدون الكثرة، وهذا ما ذكره سيبويه[32]، والنَّحَّاس[33]، ونقله ابن جِنِّي[34]، ودلَّل عليه، وأخذ به الزَّمخشريُّ[35]، وابن عطيَّة[36]. فإذا سلَّمنا بأنَّ ثَمَّ جموعاً للكثرة، وأخرى للقلَّة مجاراة للُّغويِّن فهم أنفسهم قرروا حينما اصطدموا بالنُّصوص أنَّ: "جموع القلَّة إذا تَعَرفت بالألف واللام غير العهدية أو أضيفت،" عمَّت وصارت لا تخصُّ القليل بل العام المستغرق لجميع الأفراد"[37]. فالسِّياق هو المحدِّد الأساس لدور الكلمة في الاستعمال اللُّغويِّ لا القوالب الجامدة التي تبتعد عن روح النَّص. وبالجملة فإنَّ الفائدة من اختلاف الصِّيغتين بين السُّورتين مع كون القصة واحدة هي: " الإشارة إلى أنّ هذه الذُّنوب سواء كانت قليلة أو كثيرة هي مغفورة بعد الإتيان بالمأمور به" [38] .

ثانياً: أبنية الأفعال :

أ–الاختلاف بين تمام مبنى الفعل ونقصانه :

تختلف صيغة الفعلين اسطاع واستطاع بوحدة صرفيّة لها أثر فاعل في القيمة الدَّلالية لسياق قول الله عزَّ وجل: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف 97] فبينما يشير بعض المفسرين واللُّغويين كأمثال: ابن جرير، والزَّجاج، والفارسيّ، وابن جني، وأبي حيَّان[39]، إلى أنَّ الفعل اسطاع أصله: استطاع وحُذفتْ منه التاء تخفيفًا، وهي علَّة يشيع دورانها في مثل هذا اللَّون من الحذف، يكشف بعضهم الآخر عن سر المغايرة ... الخ .

كابن الزُّبير الغرناطيّ الذي يربط بين مبنى الفعلين وبين غرض الآية الَّذي يصوِّر علوَّ السَّدِّ وملاسته وصلابته وموقف يأجوج ومأجوج منه "فجيء أولاً بالفعل مُخفَّفًا عند إرادة نفي قدرتهم على الظُّهور على السَّد والصُّعود فوقه، ثمَّ جيء بأصل الفعل مُستوفى الحروف عند نفي قدرتهم على نقْبه وخرْقه، ولا شكَّ أنَّ الظُّهور أيسر من النَّقب، والنَّقب أشد عليهم وأثقل، فجيء بالفعل مخفَّفًا مع الأخفِّ، وجيء به تاماً مستوفى مع الأثقل، فتناسب، ولو قُدِّر بالعكس لما تناسب"[40].

وبهذه القيمة التَّعبيريَّة التي أرادها ابن الزُّبير نستطيع أن نستصحبها لبيان مراعاة النَّسق القرآنيِّ للمغايرة بين الفعلين تستطع وتسطع [الكهف 78، 82] من السُّورة نفسها بغرض إحداث نوعٍ من المناسبة الدَّلاليَّة بين المبنيين في سياقهما؛ إذ ورد الفعل في الآية كامل المبنى ؛ لتصوير شدَّة الثِّقل الَّذي شعر به موسى – عليه السلام – حينما غُمَّ عليه لما كان يقوم به العبد الصَّالح من أفعال لا تتفق في ظاهر الأمر مع ما يعتاده النَّاس في الحياة، حتّى بلغت بهما

---

32 الكتاب ج 3 ، ص578.

33 إعراب القرآن، لأبي جعفر النّحاس، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، ط 2، 1405ه ، ج 1 ، ص298.

34 الخصائص، لأبي الفتح بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، ج 2 ، ص206.

35 الكشَّاف ج 1 ، ص94.

36 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق المجلس العلمي، فاس، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، ج 13 ، ص143.

37 ينظر: البحر المحيط ج 1 ، ص98.

38 روح المعاني ج 9 ، ص89.

39 جامع البيان عن تأويل آي القرآن تفسير الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط 1، 1422ه، ج16 ، ص22. معاني القرآن وإعرابه: ج3 ، ص312. الحجَّة: ج5، ص178. الخصائص: ج1 ، ص260.

40 ملاك التَّأويل: ج2 ، ص790.

المفارقة العلميَّة مبلغها، ثُمَّ ورد الفعل في الآية الأخرى مخفَّفًا بحذف التَّاء؛ للتَّنبيه على زوال ذلك الثِّقل عن كاهله، حيث خفَّ عليه ما لَقِيَه بظهور سببه، وبيان ذاته وكنهه، فكانت المناسبة بين كل بناء من البنائين مع ما يصوِّره من معنى، وما يكتنفه من قيم جماليَّة وتعبيريَّة[41].

وبالجملة فإنَّ سياق الكلام هو الَّذي يُعين المتلقِّي على فهم سرِّ المغايرة بين الأبنية المتماثلة بحسب ما يُمليه منطق التَّعبير، وأحسب أنَّ هذه المغايرة دليل على القيمة التعبيريَّة الكبرى التي أملاها التَّركيب على الصيغتين، وهي تكثيف دلالة التَّركيب بتعدُّدها واختلافها من مُتلقٍ إلى آخر بحسب نظره إلى السِّياق ، والأمثلة كثيرة على ذلك في القرآن الكريم .

ب- الاختلاف بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول :

من ذلك اختلاف الصِّيغتين (قلنا) و (قيل) في الخطاب القرآنيِّ، حيث وردت الصِّيغة الأولى في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ [البقرة 58] بذكر الفاعل، والثَّانية بحذف الفاعل في قوله عزَّ وجل: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ [الأعراف 161].

هذا التَّلوين في الخطاب القرآنيِّ بين الصِّيغتين أرجعه الرَّازيُّ[42] في السِّياق الأوَّل (وإذ قلنا) لعلَّتين: إزالة الإبهام، والسِّياق اللُّغويِّ السَّابق في التَّركيب، وهو تقدم ذكر النَّعم ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة 40، 47] فناسب التَّصريح بالفاعل و (إذا قلنا) بنسبة القول إلى الله عزَّ وجل.

أمَّا في آية الأعراف (وإذ قيل) فقد زال الإبهام الحاصل بعد تقدُّم التَّصريح بالفاعل في آية البقرة، فكان المناسب بناء الفعل لما لم يُسمَّ فاعله، وتابعه على ذلك النَّيسابوريُّ[43]، وأبو حيَّان[44].

ويستفيد الآلوسي هذه المغايرة بين مبنى الفعلين؛ لينبِّه على أنَّ هذا الاختلاف جاء للتفنُّن في التَّعبير؛ لأنَّ هذا التَّفنُّن في الخطاب طريق البلغاء، وفيه دلالة على رفعة شأن المتكلم[45]. كما أفاد عند آية الأعراف أنَّ الفعل ورد بالبناء للمفعول فيها؛ جرياً على سنن الكبرياء؛ وإيذاناً بأنَّ الفاعل غنيٌّ عن التَّصريح به[46].

أقول: إنَّ صيغة قِيلَ ألقتْ بظلال كثيفة من المعاني في سياقها حيث حُذف الفاعلُ معها، ولا شك أنَّ فاعل القول هو الله عز وجل كما صرَّحتْ به الصِّيغة الأولى عندئذ يصير حذفه لازمة أسلوبيَّة في التَّعبير، ويقوم سياق العلم به – سبحانه– مقام ذكره. وقد تناول اللُّغويُّون والمفسِّرون تلك الظاهرة وألمحوا في بحثها بلمحات جيدة في بابها من حيث ربطها بالسِّياق القرآنيِّ، إلاَّ إنَّهم لم يلتفتوا إلى أنَّ ما وراء اطِّراد ظاهرة البناء للمفعول غرضٌ بلاغيٌّ عامٌّ يضبط حركة التَّعبير بها .

فحذف الفاعل للاهتمام بوقوع الحدث ملحظ دلاليٌّ تردَّد كثيراً في ظاهرة البناء للمفعول، وقد فطن إلى ذلك ابن جنِّي في معرض توجيهه لبناء الفعل للمفعول[47] في قوله عز وجل: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾ [البقرة 31]، حيث

---

41 ينظر: روح المعاني: ج16 ، ص14.

42 التفسير الكبير : ج3 ، ص92.

43 غرائب القرآن: ج1، ص324.

44 البحر المحيط : ج1 ، ص364 .

45 روح المعاني: ج11 ، ص367.

46 السَّابق: ج9 ، ص88.

47 قرأها بالبناء للمفعول: اليمانيّ ويزيد البربريّ، ينظر: المحتسب: ج 1 ، ص66.

قال: "... فإذا ثبت بهذا كلّه قوة عنايتهم بالفضلة حتى ألغوا حديث الفاعل معها وبنوا الفعل لمفعوله فقالوا: ضُرِبَ زيدٌ– حسُن قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾ لما كان الغرض منه أنَّه قد عرفها وعلمها، وأنس – أيضاً – علم المخاطبين بأنَّ الله تعالى هو الذي علّمه إيّاها بقراءة من قرأ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾، ونحوه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج 19]، وقوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء 28].... فقد علم أنَّ الغرض بذلك في جميعه أنَّ الإنسان مخلوق ومضعوف، وكذلك قولهم: ضُرِبَ زيدٌ، إنما الغرض منه أن يُعلم أنَّه منضرب وليس الغرض أن يعلم مَنْ الذي ضربه، فإن أريد ذلك، ولم يدل دليل عليه فلابد أن يذكر الفاعل فيُقال: ضَرَبَ فلانٌ زيدًا، فإن لم يفعل ذلك كَلَّفَ عِلْمَ الغيب[48].

وتفطن الدكتورة بنت الشَّاطئ للقيمة الجماليَّة التي أدركها ابن جنيٍّ في معرض حديثها عن ظاهرة الاستغناء عن الفاعل وبناء الفعل للمفعول، إذ هداها البيان القرآني في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ* وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة 13، 14] ببناء الأفعال نفخ وحملت ودكتا للمفعول إلى أنَّ "اطِّراد هذه الظَّاهرة في موقف البعث والقيامة يُنبِّه إلى أسرار بيانيَّة وراء ضوابط الصَّنعة البلاغيَّة وإجراءات الإعراب الشّكليَّة"[49].

ج– اختلاف أبنية الفعل والفرق بينهما :

وردت صيغة (سبَّح) في فواتح ثلاث سور: الحديد، والحشر، والصَّف في قوله سبحانه: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ ﴾ وجاءت (يُسبِّح) في فاتحة الجمعة، والتَّغابن، وهي قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾.

يشير أبو حيان[50]، إلى علَّة التَّلوين بين البناءين، وهي: الديمومة والاستمرار في تسبيح الله عزَّ وجل في السموات والأرض، فلمَّا أخبر بتسبيح المخلوقات بصيغة المضيّ أولاً أخبر أنَّ ذلك التَّسبيح دائم لا ينقطع، وأنَّه باق ببقائه سبحانه من خلال صيغة المضارع التي تدلّ على الاستمرار، واستحضار صورة التَّسبيح. وقد أفاد البغويُّ[51]، والآلوسيُّ[52] أنَّ هذه المغايرة بين الصيغتين: إشعار بأنَّ من شأن المؤمن إذا أُسند إليه التَّسبيح أن يسبِّحه في جميع أوقاته مقارنة بالملأ الأعلى الذين يسبِّحون اللَّيل والنَّهار لا يفتُرون.

وألمح الكرمانيُّ[53]إلى أنَّ المغايرة بين الماضي والمضارع في السِّياقات السَّابقة وصيغة الأمر في سورة الأعلى ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [الأعلى 1]، والمصدر في الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾ [الإسراء 1] جاءت استيعاباً واستيفاءً لهذه الصِّيغة من حيث الوجهة الدَّلاليَّة لجميع صورها في سياقاتها.

ويلوِّن الأسلوب القرآني – كذلك – بين صيغتي: (يُرسل) و (أرسل) ، حيث وردت الصِّيغة الأولى في سياق إرسال الرياح من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف 57]، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ [الروم 48]، ووردت الصِّيغة الثَّانية في السِّياق نفسه من قوله عزَّ وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ

---

48 المحتسب: ج1 ، ص66.

49 الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، للدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، دار المعارف، مصر، 1969م، ص242.

50 البحر المحيط: ج1 ، ص100.

51 أنوار التنزيل وأسرار التأويل تفسير البيضاوي، لأبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1408ه ، ج2 ، ص466.

52 روح المعاني: ج27 ، ص165.

53 البرهان في متشابه القرآن، ص308.

الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الفرقان 48]، وقوله: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ [فاطر 9]. فما الفرق الدَّلاليُّ بينها؟ .

ارتكز الخطيب [54] في وصف هذه الظَّاهرة على السِّياق اللُّغويِّ ونظم القرآن، فرأى أنَّ ما جاء على ظاهر نسقه إلى مشاكلة ما قبله من حيث العلاقة الدَّلاليَّة بين الصِّيغة ودلالة التَّركيب قبلها فجاءت الصيغة في الأعراف بلفظ المستقبل؛ لأنَّ قبلها قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف 56]. فلمَّا تقدَّم ذكر الخوف والطَّمع اللَّذين يكونان في المستقبل ورد الفعل بهذه الصِّيغة لشبهه بما قبله.

أمَّا آية الفرقان فقد جاءت بلفظ المضيّ؛ لأنَّ قبلها قوله عزَّ وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ [الفرقان 47] فعدَّد في السِّياقين ما أنعم به على عباده بصيغة المضيّ مرات عدَّة . وإرسال الرِّياح من هذه النِّعم، كما أنَّ بعد الآية ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [الفرقان 53]، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَرًا﴾ [الفرقان 54] فكان المناسب لفظ المضيّ؛ اعتمادًا على السِّياق اللُّغويِّ السَّابق واللاَّحق[55].

وفي سياق آية الرُّوم جاء الفعل بلفظ المستقبل لمجيء الآية قبلها بلفظ المستقبل ، وهي قوله : ﴿مِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم 46] فناسب ذلك (يرسل) ؛ ليكون على بناء ما قبله لفظًا. وأمَّا آية فاطر فجاءت بلفظ الماضي أرسل؛ لأنَّ أوَّل السُّورة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً ﴾ [فاطر 1] فناسب السموات مجيء الفعل بالمضي؛ لبناء التَّركيب قبله.

وأرجع أبو حيَّان[56] اختلاف الصِّيغتين في آية فاطر ؛ للتَّصرُّف في البلاغة، وللتَّفنُّن في الكلام.

ثالثاً: اختلاف الأبنية بين الاسمية والفعليَّة :

المغايرة بين الاسم والفعل في التَّركيب طريقة من طرق التَّلوين في الخطاب ، ففي القرآن الكريم أبنية متماثلة في الاسميَّة والفعليَّة، فترد في موطن بالصِّيغة الاسميَّة، وفي موطن آخر بالصِّيغة الفعلية. يقول عبد القاهر الجرجانيُّ وهو يتكلم على الفرق بين الإسناد إذا كان بالاسم وبينه إذا كان بالفعل: "وبيانه أنَّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشَّيء من غير أن يقتضي تجدُّده شيئًا بعد شيء. وأمَّا الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدُّد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء. فإذا قلت: زيدٌ منطلقٌ فقد أثبتَّ الانطلاق فعلاً له من غير أن تجعله يتجدَّد ويحدُث منه شيئاً فشيئاً، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: زيدٌ طويل وعمرو قصير ، فكما لا تقصد ههنا إلى أن تجعل الطُّول أو القصر يتجدّد، ويحدُث بل توجبهما وتثبتهما فقط وتقضي بوجودهما على الإطلاق، كذلك لا تتعرض في قولك: زيدٌ منطلق لأكثر من إثباته لزيد. وأمَّا الفعل فإنَّه يقصد فيه إلى ذلك، فإذا قلت: زيد هاهو ذا ينطلق فقد زعمت أنَّ الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً وجعلته يزاوله ويزجيه"[57].

ويقول الفخر الرازيُّ: "الاسم له دلالة على الحقيقة دون زمانها، فإذا قلت: زيد منطلق لم يُفِدْ إلا إسنادَ الانطلاق إلى زيد. وأمَّا الفعل فله دلالة على الحقيقة وزمانها، فإذا قلت: انطلق زيدٌ أفاد ثبوت الانطلاق في زمان معين لزيد،

---

54 درة التَّنزيل، ص588.

55 البرهان في متشابه القرآن، ص168.

56 البحر المحيط: ج9 ، ص16.

57 دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط 3، 1413هـ ، ص122.

وكلُّ ما كان زمانيّاً فهو متغير، والتَّغيُّر مُشْعِر بالتَّجدد، فإذن الإخبار بالفعل يفيد وراء أصل الثُّبوت كون الثَّابت في التَّجدد والاسم لا يقتضي ذلك"[58]. وإذا كان المراد إفادة التَّجدُّد كان المسند فعلاً، وأمَّا "الحالة المقتضية لكونه اسماً فهي إذا لم يكن المراد إفادة التَّخصيص بأحد الأزمنة الثَّلاثة "[59]. فإذا كان هناك آيات قرآنيَّة وردت فيها مفردات بالصِّيغة الاسميَّة وفي نظائرها بالصِّيغة الفعليَّة، فلابد أن يكون هناك سبب للتَّخصيص بحيث لا يُمكن أن تقع مفردة مكان نظيرتها، ولو وقعت لاختلَّ النَّظم.

أ- الاختلاف بين الفعل المضارع واسم الفاعل:

وردت الصِّيغتان (يُخرج) و (مُخرِج) في سياق قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الأنعام 95] حيث جاء المعطوف فيها اسماً (مُخرج) وفي سياق قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [يونس 31، والروم 19] حيث جاء المعطوف فعلاً و (يخرج). وقد ظهرت المغايرة في السِّياقين في أحوال المسند بين صيغتي الفعل والاسم وهذه المغايرة تمثَّل في النَّص نوعًا من أنواع التَّرابط؛ لأنَّ الأصل أن يعطف الفعل على الفعل، والاسم على الاسم. وقد اختلفتْ نظرة اللُّغويين والمفسِّرين في توضيح تلك المغايرة في قوله ﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾، أهو معطوف على الفعل الذي قبله أم على اسم الفاعل في: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾؟ ، فذهب الأكثرون منهم إلى أنَّه معطوف على اسم الفاعل فالق الحب وهذا ما أفصح به الخطيبُ الإسكافيُّ[60]؛ اعتمادًا على السِّياق اللُّغويِّ السَّابق في قوله: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ﴾ واللاَّحق في قوله: ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام 96]، وعدَّ ذلك من باب التَّناسُب والتَّناسق اللَّفظيِّ في التَّركيب.

وعلى غرار هذا الإفصاح يتساءل الزمخشريُّ: "كيف قال: ﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ بلفظ اسم الفاعل، بعد قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾؟ ، قلت: عطفه على ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ لا على الفعل. و﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ موقعه موقع الجملة المبنيَّة لقوله ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾؛ لأنَّ فلق الحبِّ والنَّوى بالنبَّات والشَّجر النَّاميين من جنس إخراج الحي من الميت؛ لأنَّ النَّامي في حكم الحيوان، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الروم 19]"[61]. وقد نقله عنه أبو حيّان وغيره 62 .

وذكر السَّمين الحلبيُّ[63] وجهين في اسم الفاعل مخرج: الأوَّل: ما تقدَّم من كونه معطوفًا على فالق، والثَّاني: أنَّه معطوف على يخرج ويؤول الفعل حينئذ بالاسم، واستدلَّ بقول الشَّاعر[64]:

فَأَلْفَيْتُه يَوْمًا يُبِيرُ عَدُوَّهُ ومَجر عَطَاءَ يَسْتَخِفُ المعَابِرا

---

58 نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، لفخر الدين الرازي، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، ومحمود بركات، دار الفكر، عمان، 1985م، ص75.

59 مفتاح العلوم، للسكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1987 ، ص210.

60 درة التَّنزيل، ص526.

61 الكشَّاف، ج2 ، ص374.

62 البحر المحيط، ج 4 ، ص 591.ملاك التَّأويل: ج 2 ، ص 151. مدارك التَّنزيل: ج 2 ، ص 62. الروض الريان في أسئلة القرآن، لشرف الدين الحسن بن سليمان بن ريَّان، تحقيق عبد الحليم السلفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط 1، 1415هـ ، ص50.

63 الدُّر المصون: ج5 ، ص57.

64 البيت للنَّابغة في ديوانه، ص71.

أي: مُبِيراً.

وقد اختلفت نظرة الرّازيّ[65] عن سابقيه في بيان نكتة المخالفة بين اسم الفاعل والفعل المضارع، وأفاد أنَّ لفظ الفعل يدلُّ على اعتناء الفاعل بذلك الفعل في كل حين وأوان، وأمَّا لفظ الاسم فإنَّه لا يفيد التَّجدُّد والاعتناء به ساعة فساعة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [فاطر 3]، فقوله: يرزقكم جاء فعلاً؛ ليفيد أنَّه يرزقهم حالاً فحالاً وساعة فساعة، وأمَّا الاسم فمثل قوله سبحانه: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف 18]، فاسم الفاعل باسط يدلّ على الثَّبات والبقاء على تلك الحالة.

ويؤكد الرازيُّ هذه المناسبة بين الاسم والفعل، وهي أنَّ: "الحيّ أشرف من الميت فوجب أن يكون الاعتناء بإخراج الحيّ من الميت أكثر من الاعتناء بإخراج الميت من الحيّ؛ فلهذا المعنى وقع التَّعبير عن القسم الأول بصيغة الفعل، وعن الثَّاني بصيغة الاسم؛ تنبيهاً على أنَّ الاعتناء بإيجاد الحيِّ من الميت أكثر وأكمل من الاعتناء بإيجاد الميت من الحيّ"[66]. ويرى الدكتور فاضل السَّامرائي أنَّ الفعل يدلُّ على الحدوث والتَّجدُّد، وأمَّا الاسم فيدلُّ على الثُّبوت، فاستعمل الفعل يخرج مع الحيّ؛ لأنَّ أبرز صفات الحيِّ الحركة، واستعمل الاسم مخرج مع الميت؛ لأنَّ الميت في حالة همود وسكون وثبات[67] .

ب- الاختلاف بين الفعل المضارع والمصدر:

وردت صيغة (يكذبون) في قوله عزَّ وجل: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ﴾ [الانشقاق 22]، وصيغة المصدر (تكذيب) في قوله سبحانه: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ [البروج 19].

ربط الخطيب الإسكافي هذا التغاير بين المضارع والمصدر بالسِّياق اللُّغويِّ المتمثِّل في الفواصل في السُّورتين مع صحَّة المعنى واللَّفظ. فالصِّيغتان معناهما واحد، وإنَّما اختلف اللَّفظان مراعاةً للفواصل ، فصيغة المضارع؛ مراعاة لما قبلها، وصيغة المصدر جاءت في فواصل مردفة بياء، أو واو، يقول: "إنَّ ما قبل الأولى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ* وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ* بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ﴾ [الانشقاق 20: 22] فكانت الفواصل التي تقدمتها على (يفعلون) فجعلت هذه تابعة لها مع صحة المعنى واللَّفظ، والثَّانية في فواصل بياء أو واو، وهي قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ* فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ* بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ* وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾ [البروج 17: 20] وعلى ذلك بُنيت السُّورة فكان حملها على نظائرها من السُّور أولى مع صحَّة اللَّفظ والمعنى"[68]. ووافقه في مراعاته لفواصل الآيات؛ اعتماداً على السياقين اللُّغويِّ والحاليِّ: الكرمانيُّ[69] .

ولاحظ ابن الزُّبير الغرناطيُّ إيثار النَّسق القرآنيِّ المغايرة بين الصِّيغتين لدلالتهما المختلفة بالسِّياق السَّابق للصِّيغتين كلتيهما، فقال: "إنَّ آية الانشقاق تقدَّمها وعيدٌ أخروي علَّه لم يقع بعد، وهم مكذِّبون بجميعه، فجيء هنا باللَّفظ المقول على الاستقبال.... فأمَّا آية البروج فقد تقدمها قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ* فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ [البروج

---

65 التفسير الكبير : ج13 ، ص93.

66 السابق.

67 بلاغة الكلمة في التَّعبير القرآنيّ، ص22.

68 درة التَّنزيل، ص1353.

69 البرهان في متشابه القرآن، ص323.

17، 18]، وحديث هؤلاء وأخذهم بتكذيبهم قد تقدَّم ومضى زمانه وهؤلاء مستمِّرون على تكذيبهم فقيل: في تكذيب وجيء بالمصدر؛ ليحرز تماديهم، وأنَّ ذلك شأنهم أبداً فيما أخبرهم به"[70].

الخاتمة

وبعد.... كانت تلك محاولة للكشف عن بعض أوجه اختلاف الأبنية المتماثلة في الأسماء والأفعال في النَّظم القرآني، وكان من نتائج هذه المحاولة:

1- إبراز وظيفة السِّياق اللُّغويِّ الذي أتاح لنا تفسير وتوصيف أنساق التَّعبير القرآني بقيمه الجماليَّة والفنيَّة.

2- التركيز على السِّمات اللُّغويَّة التي يستعملها الخطابُ القرآنيُّ في ظاهرة اختلاف الأبنية في سياقها.

3- إظهار قيمة الصِّيغة في تركيبها؛ لأنَّها تُعدُّ أهم القرائن اللَّفظيَّة التي تعين على فهم الخطاب، ولأنَّها قادرة على تفسير السِّياق الخطابيّ، وتحليل النقلة الأسلوبية.

4- الإلماح إلى أنَّ المغايرة في الأبنية المتماثلة، هو بحث في التَّنوُّع الأسلوبيِّ الخاضع للسِّياق ، هذا التَّنوُّع الذي يُعدُّ إحدى الوسائل التي تساعد على التَّرابط النَّصِّي.

5- إيضاح أوجه بلاغة السِّياق القرآنيِّ، وذلك في كيفية انتظام المعاني المتوافقة للصِّيغ المتماثلة مع بيان كيفية مراعاة وحدة السورة وروحها وجوِّها الخاص في إيراد المعاني المتناسبة، وانتقاء الأبنية لها وبيان كيفية إتيان اللَّفظ بمعناه ومبناه متمكناً في موقعه لا يسدُّ منه غيره مسدَّه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1 -الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السُّيوطي، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 1418هـ .

2 -الأصول في النّحو ، لابن السّرّاج ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسّسة الرّسالة ، ط 1 ، 1405 هـ – 1985 م .

3 -الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، للدكتورة عائشة عبد الرّحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، مصر، 1969م.

4 -إعراب القرآن، لأبي جعفر النّحاس، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ومكتبة النّهضة العربية، ط 2، 1405هـ.

5 -أنوار التنزيل وأسرار التأويل تفسير البيضاوي، لأبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1408هـ.

6 -البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسيّ، دار الفكر، بيروت، 1412هـ.

7 -البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العربية، صيدا– بيروت، 1408هـ.

70 ملاك التأويل: ج2 ، ص948.

8 -البرهان في متشابه القرآن، لمحمود بن حمزة الكرماني، تحقيق أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، دار الوفاء، المنصورة- مصر، ط2، 1418هـ.

9 -بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمَّان، ط 3، 1426هـ.

10 - التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط 2، 1407هـ .

11 - التحرير والتنوير، المختصر من "تحرير المعنى السَّديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد" لمحمد بن طاهر بن عاشور، بيروت، د. ت.

12 - التفسير الكبير مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، طهران ، إيران ، ط2، د. ت.

13 - جامع البيان عن تأويل آي القرآن تفسير الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط 1، 1422هـ.

14 - الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، حققه بدر الدين قهوجي، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، ط 1، 1404هـ.

15 - الخصائص، لأبي الفتح بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب الغربي، بيروت، د. ت.

16 - درة التنزيل وغرة التأويل، لمحمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، تحقيق الدكتور محمد مصطفى آيدين، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط 1، 1422هـ.

17 - دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط 3، 1413هـ.

18 - ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، د.ت.

19 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، والسبع المثاني، لمحمود الألوسي، دار الفكر، بيروت، 1403هـ.

20 - الروض الرّيان في أسئلة القرآن ، لشرف الدّين الحسن بن سليمان بن ريّان ، تحقيق عبد الحليم السّلفي ، مكتبة العلوم ، المدينة المنوّرة ، ط1 ، 1415 هـ .

21 - العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د. إبراهيم السّامرّائي ، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1988

22 - غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري، تحقيق إبراهيم عطوة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، ط !، 1381هـ.

23 - قاموس المصطلحات اللغويّة والأدبيّة ، تأليف إميل بديع يعقوب ، وبسام بركة ، ومي شيخا ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، 1998 .

24 - الكتاب، سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، دارا الجيل، بيروت، ط 1، 1411هـ.

25 - الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للإمام محمود بن عمر الزمخشري، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1986 .

26 – لسان العرب، لابن منظور، اعتنى به أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت، ط 1، 1416هـ.

27 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح بن جني، تحقيق علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفاتح إسماعيل شلبي، دار سزكين للطباعة والنشر، ط 2، 1406هـ.

28 – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلس، تحقيق المجلس العلمي، فاس، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

29 – المصباح المنير ، أحمد بن محمّد الفيوميّ (ت 770 هـ) .

30 – معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم الزجاج، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1408هـ.

31 – مفتاح العلوم، للسكاكي ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1987 .

32 – ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من أي التنزيل، لابن الزبير الغرناطي ، تحقيق الدكتور محمود كامل أحمد، دار النهضة العربية، بيروت، 1405هـ.

33 – الممتع في التّصريف ، ابن عصفور الإشبيلي (ت 665 هـ) ، تحقيق فخر الدّين قباوة، مكتبة لبنان ، ناشرون ، بيروت ، ط1 ، 1996 .

34 – النشر في القراءات العشر : ابن الجزري، تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع ، مطبعة مصطفى محمد بمصر ، د.ت .

35 – نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، لفخر الدين الرازي، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، ومحمود بركات، دار الفكر، عمان، 1985م.